المقدمة

لقد أثارت مسالة دراسة المدينة اهتمامات الدراسات السوسيولوجية والمعمارية , واتسع مجالها في البحوث والدراسات الحضرية باعتبارها –أي مدينة – تمثل نموذجا للحياة الاجتماعية والإنسانية, تشكل المنتجات المعمارية إحدى نماذج هذه الحياة , عاكسة بذلك إسقاطاتها الاجتماعية والحضرية و السياسية إلى مختلف مناحي حياة الشعوب والأمم .

وبطبيعة الحال تشهد المدن الجزائرية ديناميكية سريعة وحركة نشيطة , في مختلف الإنجازات والمشاريع , نتجت عنها توسعات ميدانية , ما أعطى للمدن وجها أخر ومسارا مختلفا من حيث الحركة والبناء , تاركة وراءها بصمات بجلاء ووضوح في المجال الترابي للوطن عاكسة بذالك معالم وملامح الهوية, من خلال إفرازات المظاهر الثقافية والاجتماعية وحتى السيكولوجية , على تخطيط ومرفولوجية المدينة .وغلبت على هذه المشاريع والإنجازات كفة الجانب الكمي على الجانب النوعي , ومع تنامي الصيحات والنداءات المطالبة بضرورة إدخال وإشراك البعد البيئي, واحترام مبادئ التنمية المستدامة في السياسات العمرانية , صار من الواجب بل ومن الضروري على المدن الجزائرية مراعاة هذه المؤشرات في سياسة التهيئة العمرانية , و إعداد الخطط والبرامج العمرانية بشكل عام بعدما كانت مدننا لفترة ليست بالقريبة ,عبارة عن شكل ممزق ومشوه يمثل مزيج من التشكيلات العمرانية والمعمارية المتنافرة, وغير المتناسقة والمتجانسة والبعيدة كل البعد عن وجه المدينة ألائق والمألوف, الذي يراعي متطلبات الحياة اليومية ويبعث على الاستمرارية والديمومة في الحياة في نسق بيئي متوازن ومتجانس .

وأمام النمو الحضري المطرد الذي شهدته الجزائر بعد الاستقلال بفعل الهجرة الريفية من جهة والنمو الديمغرافي من جهة أخرى ,عمدت الجهات الوصية إلى انتهاج سياسة تهيئة عمرانية قادرة على استيعاب الكم الهائل والمتزايد من السكان , وتوفير أسباب الاستقرار والعيش لهم علما أن جل هذه المشاريع السالفة الذكر, كانت في إطار سياسة التنمية الشاملة التي عرفتها الجزائر آنذاك , وما ترتب عنها من مشاكل وصعوبات اصطلح عليها باسم "الصدمة الحضرية " والتي من بينها (صعوبة تكيف المدينة مع الهجرات والنزوحات الداخلية . مما أدى إلى اختلال توازنها وانتشار الأحياء المختلفة واكتظاظ الشوارع , تشوه المجال , تراجع القيم الاجتماعية وبروز النزعة الفردية واللامبالاة البيئة الخارجية),هذه المظاهر أصبحت سمات المناطق الحضرية التي التهمت ارض شاسعة كلفت نفقات كبرى داخل مدننا.

عرفت المدن الجزائرية خلال السنوات الأخيرة نموا سكانيا كبير, رافقه نموا مجالي متزايد,أدى إلى تطور عمراني عشوائي واستنزاف مساحات عقارية كبيرة , رغم اعتماد الجزائر علي سياسة التشريع والتخطيط العمراني من اجل توجيه ظاهرة التوسع العمراني تبقى هناك عوائق وعراقيل خارجية تعرقل سيرها .

مدينة بسكرة واحدة من هذه المدن عرفت نموا عمرانيا معتبرا , تعتبر ظاهرة الاستقطاب والهجرة إحدى ابرز عوامله وهو تجلى في ظاهرة التوسع العمراني , الذي عرفته هذه الأخيرة وبروز المناطق السكنية الشرقية والغربية , وكذا المنطقة الصناعية والامتدادات العمرانية عبر محاور الطرق الوطنية بوتيرة عمرانية متسارعة , تتم عن استهلاك المجال بطريقة عشوائية يميزها غياب التخطيط وشروط النظام في التعمير , مما انجر عنه مشاكل عمرانية جمة , لذلك سنتطرق في بحثنا هذا إلى أسباب هذه الظاهرة, وتتبع التطور العمراني في هذه المدينة , و تأثير هذه الظاهرة على شكل النسيج الحضري , ومحاولة اقتراح الحلول المناسبة للتحكم في النمو و التوسع العمراني على حساب النسيج الحضري للمدينة وإعطاءه طابع الحضري الخاص به .

الإشكالية

كلما توسعت المدينة إلا ونمت معها مشاكلها وزادت تعقيداتها حدة , وضاقت أفق حلها ما جعل أدوات التهيئة العمرانية عاجزة عن مواكبة وتيرة البناء والتعمير, واضحي جل اهتمامها على إسقاط المشاريع المختلفة من اجل تلبية الطلبات المتزايدة على المجال وفقا لتوسع, ونضرا لامتلاء المدينة ووصولها لدرجة التشبع الحضري وجود عوائق تؤدي إلى توسع غير منظم, ومستمر للمدينة نجد أن مختلف البرامج السكنية والمشاريع العمرانية للمدينة, وجدت بها عدة نقائص كاختيار المواقع الغير مناسبة والمستهلكة للمجال في التعدي على الأراضي الزراعية , إلا أن التوسعات التلقائية الغير منظمة لنسيج العمراني لمدينة , والتوزيع الغير وظيفي لمختلف التجهيزات والمرافق سببه نقص الدراسات العمرانية , وعدم التكامل والتنسيق بين المؤسسات الدولة والمختصين في سير المدينة .

إن كل هذه الظواهر العمرانية باستمرار وتيرتها وتطورها تدفع للبحث إلى طرح إشكالية أساسية وهي ما هو تأثير التوسع العمراني على النسيج الحضري لمدينة بسكرة ؟ فينتج عنها تساؤلات فرعية وهي :

- ✓ ما هي أسباب النمو الحضري العمراني في المدينة ؟
- ✓ ما هي مراحل نمو المدينة ؟
- ✓ كيف اثر التوسع العمراني على شكل النسيج الحضري لمدينة بسكرة ؟

الفرضيات

وكمحاولة للإجابة على الانشغالات السابقة نقدم بعض الفرضيات التالية كمقدمة للبحث ثم التحقق من صحتها لاحقا.

1- النمو السريع الذي شهدته المدينة منذ الاستقلال.

2- هجرة السكان من المناطق الريفية والمناطق المجاورة إلى مركز المدينة خلق أزمة سكن وعجز قطاع السكن عن تلبية حاجيات المواطنين.

3- عجز الوظيفة الرقابية على التحكم في ظاهرة التوسع .

4- تشوه المظهر العام للمدينة واكتظاظها وظهور أحياء غير مخططة .

منهجية البحث

لقد اعتمدت في بحثي على المنهج الوصفي التحليلي , لان موضوع الدراسة يتعلق بنشاط وممارسة بشرية ,لا يمكن إخضاعها للقياس الكمي بل معالجتها بواسطة الملاحظة الدقيقة لتطور الظاهرة , ثم تحليل أسباب هذا التطور واستخلاص النتائج والأحكام من خلال ربط الفرضيات بحقائق الواقع الميداني , للوصول إلى هدف الدراسة والتمكن من الإجابة عن الإشكاليات المطروحة اتبعنا المنهجية التالية :

- **مرحلة البحث الميداني**

هي المرحلة التي تتطلب الاحتكاك المباشر بالمصالح المعنية إن لم نقل جميع المصالح المشكلة للمدينة .

- **مرحلة التحليل والكتابة**

هي مرحلة فرز المعطيات وتحليل كل ما تم الحصول عليه من معلومات ميدانية خاصة بهذا الموضوع وتنقسم إلى ثلاثة فصول:

- **الفصل الأول**

ويمثل السند النظري والذي يحتوي على مفاهيم عامة حول العمران , والتوسع العمراني وخصائصه .

- **الفصل الثاني**

نتطرق في هذا الفصل للدراسة التحليلية لمدينة بسكرة .

- **الفصل الثالث**

الدراسة العمرانية ومراحل التوسع العمراني للمدينة .

- **الفصل الرابع**

أسباب وأثار ونتائج التوسع العمراني على النسيج الحضري .